# عوامل وإرهاصات المشاركة السياسية للمرأة في العهد القاجارى

إعداد الباحثة

نورهان أحمد أنور أمين

## مقدمة

مر تاريخ إيران المعاصر بعدة أحداث وانقلابات منذ بداية سلطنة آغا محمد خان[١] أول شاه للقاجار ومرورا بفتحعلي شاه[٢] ومحمد شاه[٣] وناصر الدين شاه[٤] وولده مظفر الدين شاه[٥] حيث شهدت البلاد في عهدهم الكثير من الفتن والاضطرابات، أضف إلى ذلك الوجود الاستعماري الأجنبي والذي أثر بالسلب على الدولة القاجارية آنذاك فقبل مائة عام من الثورة الإسلامية شاهدنا أربع حركات سياسية اجتماعية منها:(انتفاضة التبغ والثورة الدستورية والحركة الوطنية لتأميم النفط

[١] **أغا محمد خان قاچار: (١٢٠٩– ١٢١١هـ ق / ١٧٩٥– ١٧٩٧م):** "مؤسس الدولة القاجارية والذي تمكن بعزمه وجهوده من التغلب على المنافسين لسلطته كافة، وأسس دولة قوية شملت جميع أرجاء المنطقة، وأنهي الصراعات العديدة التي شملت البلاد وتوج نفسه ملكاً على إيران".
حسن كريم الجاف: موسوعة تاريخ إيران السياسي من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية، الدار العربية للموسوعات، بيروت – لبنان، المجلد الثالث، ط١، ٢٠٠٨م، ص ١٧٨ – ١٧٩.

[٢] **فتح علي شاه قاچار: (١٢١٢–١٢٥٠ هـ ق /١٧٩٧ – ١٨٣٤ م):** عندما وصل خبر مقتل أغا محمد خان إلى خانبابا جهانبابي، نصب فتحعلي شاه نفسه شاهاً على إيران وأرسل الفرمانات إلى رؤساء وحكام الولايات معلناً لهم بداية حكمه.
حسن كريم الجاف: المرجع السابق، ص١٨٦.

[٣] **محمد شاه (١٨٣٤–١٨٤٨ م):** خلف فتحعلي شاه على الملك محمد ميرزا ابن عباس ميرزا الذي مات قبل والده فتحعلي شاه بسنة واحدة، وقد صادف محمد ميرزا عند إعتلائه العرش منافسة حادة من قبل إخوانه وأعمامه ولكن كفته هي الراجحة.
سعيد نفيسي: تاريخ اجتماعي وسياسي إيران در دوره معاصر، انتشارات بنياد، تهران، ج١، ١٣٦٦هـ ش(١٩٨٧م)، ص ٢٠٣.

[٤] **ناصر الدين شاه (١٢٦٤–١٣١٣ هـ / ١٨٤٨ – ١٨٩٥م):** توفي محمد شاه عن عمر يناهز ٤٢ عاما، وقد خلف خمسة أولاد ومن بينهم ناصر الدين شاه ولي العهد. واعتلي ناصر الدين شاه العرش في تشرين ١٨٤٨م وهو في السادسة أو السابعة عشرة وقد دام حكمه مدة تسعاً وأربعين سنة وكان قبل تسلمه العرش حاكماً على آذربيجان وعاصمتها تبريز.
بهزاد كريمي: " ناصر الدين شاه قاچار: بنچاه سال سلطنت"، چاب اول، بنگاه ترجمه ونشر كتاب بارسه، طهران، ١٣٩٢هـ ش(٢٠١٣م)، ص ٢٤.

[٥] **تبوأ مظفر الدين شاه** عرش إيران بعد مقتل والده ناصر الدين شاه، وكان عمره أربعين عاما عندما صار شاها على إيران واستمرت ولاية عهده أربعين عاماً، وكان هذا الشاه منذ أن كان عمره خمس سنوات وحتى اغتيال والده ناصر الدين شاه عليلا متهافت الشخصية وكان الانحطاط والتردي سمة عهده وحكمه. وحتى توليه الملك لم يظهر أي مجهود أو أي اهتمام بمهام الدولة.
حسن كريم الجاف: المرجع السابق، ص ٣٠٣.

وثورة ١٥ خرداد وأخيرا الثورة الإسلامية)، ولكنها الحركات . اختلفت في دوافعها واتجاهاتها وتوجهاتها ويمكن تفصيلها كما يلى:

الحركة الأولى: كانت مناهضة للاستعمار الخارجي والاستبداد الداخلي والمتمثل في امتياز التبغ للشركة البريطانية ويمثلها الميجور تالبوت.

والحركة الثانية: تمثل رغبة الإيرانيين وجهادهم لإيجاد دستور يحكم إيران، ومن هنا قامت الثورة الدستورية.

والحركة الثالثة: كانت ضد السلطة الاستعمارية الإنجليزية وانتهت بتأميم النفط على يد مصدق. [١]

والحركة الرابعة: تمثلت في جهود الزعماء الدينيين بزعامة الإمام الخميني لمواجهة محمد رضا شاه وحكومته الفاسدة وانتهت بقيام الثورة الإسلامية التي أطاحت بنظام الشاه محمد رضا بهلوي.

كان سبب كل هذه الاضطرابات في فتره حكم آل قاجار يكمن في وصول آل قاجار إلى الحكم، وبهذا بدأ تاريخ إيران الدبلوماسي واتخذت علاقاتها الخارجية طابعاً جديداً حتى أن الدول الأوروبية . لاسيما إنجلترا وروسيا . أدركت أهمية إيران في أوائل العصر القاجاري، وهكذا دخلت إيران ميدان السياسة الدوليه بسبب عدة عوامل ومنها:

١. النهضة الصناعية في أوروبا والطفرة الصناعية التكنولوجية داخل أوروبا التي ألحت على:
   - **توفير المواد الخام.**
   - إيجاد أسواق استهلاكية خارج أوروبا فاتجهت الأنظار نحو الشرق وخاصة إيران.
٢. سعت إنجلترا دائماً إلى تثبيت قدراتها فعملت على:
   - العمل على إضعاف إيران حتى لا يمكنها الهجوم على الهند.

[١] **حركة تأميم النفط:** اكتشف النفط في إيران لأول مرة في مسجد سليمان عام ١٩٠٨م وعليه تشكلت شركة النفط الأنجلو – إيرانية عام ١٩٠٩م، ومنذ ذلك الحين قام محمد مصدق رئيس الوزراء آنذاك بتأميم النفط الإيراني في ضربة موجهة إلى الهيمنة البريطانية فقد كانت الشركة التي أممتها حكومة مصدق مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحكومة البريطانية، وبهذا فإن حركة التأميم تعد خسارة لبريطانيا ولامتيازاتها في منطقة الشرق الأوسط. لمزيد من التفاصيل.
وداد جابر غازي: تأميم النفط الإيراني وتداعياته على العلاقات الدولية ١٩٥١–١٩٥٣م، الجامعة المستنصرية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، بغداد، ٢٠١٣م، ص ٣.

- الاتحاد مع الحكومة الإيرانية للحيلولة دون اتخاذها أية علاقة مع أية دولة أخرى معادية لإنجلترا.

٣. إشعال العداء والعراك بين روسيا وإيران وهزيمة إيران في الحرب.
٤. التسلط العسكري والسياسي على إيران والاستفادة من أراضيها لجعلها قاعدة عسكرية إنجليزية للدفاع عن حدود الهند.
٥. العمل على تحقيق أهداف اقتصاديه في إيران بفتح أسواق جديدة وإبرام معاهدات تجارية والحصول على الامتيازات. [١]

ونخص بالذكر هنا الحركة الأولى وهي انتفاضة التبغ في عهد ناصر الدين شاه.

طرأت على إيران خلال العصر القاجاري[٢] عدة متغيرات على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية اتسمت جميعها بتدهور الأوضاع. كما كانت الأوضاع في مجملها لا تنذر بالخير؛ حيث وقعت أحداث جلل منها: انتفاضة التبغ والثورة الدستورية اللتان كانتا من الإرهاصات الأولى للمشاركة السياسية للمرأة الإيرانية في العصر القاجاري. ومن هنا ارتأينا ضرورة تسليط الضوء على دور المرأة في هذه الأحداث.

---

[١] هويدا عزت: العلاقات الإيرانية – الإنجليزية في العهد القاجاري(١٧٩٦–١٩٢٦م)، كلية الأداب، جامعة المنوفية، ٢٠٠٨م، ص١٠–١١.

[٢] القاجار: هي قبيلة تركية الأصل جاءت من خارج إيران أيام المغول وبعد ضعف الدوله الايلخانية خرجت هذه الطائفه من إيران لتقيم على الحدود بين الشام وإيران والتي تمكن أحد زعمائها وهو أغا محمد خان من القضاء على نفوذ الأسرة الزندية التي نافست على حكم إيران عام ١٧٩٤م، وأن يخضع إيران تحت حكمه وتوج نفسه ملكا عام ١٧٩٦م، وبدأ بذلك حكم الأسرة القاجارية الذي استمر حتى عام ١٩٢٥ م والخلاصه إن القاجاريين ذابوا داخل المجتمع الإيراني حتى أنهم قبلوا مذهب التشيع. وهم طائفة من الجنس المغول كانت تقطن شمال غرب إيران.
شعبان طرطور: تاريخ إيران من السلاجقة إلى الجمهورية الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٧٧.
= وانظر محمد علاء الدين منصور: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (١٣٤٣هـ ق/ ١٩٢٥م)، دار الثقافه للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٧٤١.
⇐ وانظر أحمد محمود الساداتي: رضا شاه بهلوي، نهضة إيران الحديثة، مكتبة النهضة الحديثة، القاهرة، ١٩٣٩م، ص١٤.

**خطة البحث:**

- انتفاضة التبغ ودور النساء فيها.
- الثورة الدستورية وأسبابها .
- دورة المرأة في الثورة الدستورية.
- النتائج .
- المصادر والمراجع .

**انتفاضة التبغ ودور النساء فيها:**

كما سبق القول إن الوضع القاجاري كان سيئاً جداً على جميع الأصعدة الداخلية والخارجية؛ فعلي الصعيد الخارجي كان الاستعمار الأجنبي جاثما على البلاد والعباد ينهب ثرواتها ويستنزف مواردها.

حصلت روسيا وإنجلترا على كثير من الامتيازات التي أثارت غضب العامة وسخطهم، منها امتياز التبغ (التنباك) الذي كان ذريعة لثورة الشعب على الشاه وكانت في الأصل فكرة احتكار تجارة التبغ والتي طرحت لأول مرة على "ناصر الدين شاه "من قبل "محمد حسن خان" اعتماد السلطنة (وزير الطباعة والنشر) ودار الترجمة. [١]

معرفة زراعة التبغ في البداية كانت في أوروبا ثم انتقلت هذه الزراعة إلى الدول الأسيوية. وفي القرن السابع عشر أصبحت زراعة التبغ وحصاده رائجة جداً أي شائعة في أكثر الدول الأسيوية ومن بينها إيران. [٢]

[١] حكيم حاج ملا محمد هيدچي: رسالة دخانيه خطي، چاب دوم، انتشارات) به اهتمام على امير ولايتي، (تهران، فروردين١٣٨٥هـ ش (٢٠٠٦م)، ص ١٠.

[٢] بداية زراعة التبغ في أوروبا كان في عام ١٤٩٨م بعد اكتشاف "كريستوفر كلومبوس" أمريكا وأخذ مصطلح التنباك (التبغ) من جزيرة كان لها نفس الاسم وهي من جزر (انتيل).

وفي بدايات القرن التاسع عشر صار الدخان والتبغ من أهم صادرات إيران وكانت أهميته التجارية كبيرة جدا في هذا العصر ومن أهم البضائع التجارية علاوة على استخدامه في الأسواق الداخلية، كما تُعد تجارة التبغ من أعمده الاقتصاد الإيراني في القرن التاسع عشر.

ناصر الدين شاه كان شغوفا بالسفر إلى بلاد أوروبا، وكان ينفق أموالاً طائلة على سفراته تلك مما أضعف اقتصاد بلاده وأضرَّ به، فراح يمنح الأجانب امتيازات كثيرة لتغطية نفقاته على هذه الرحلات، من هنا كانت أسفار الشاه بمثابة تمهيد لمنح امتيازات أجنبية ولاسيما التبغ. (١)

سافر" ناصر الدين شاه "في رحلته الثالثة إلى أوروبا في شعبان ١٣٠٦هـ ش(١٩٢٧م) برفقة كلاً من "أمين السلطان" و"ملكلم خان" ناظم الدولة سفير إيران في لندن، ومنح الشركة الإنجليزية امتياز الدخان في إيران في الداخل والخارج لمدة خمسين سنة مقابل أن تدفع الشركة سنويا إلى إيران ١٥ألف ليرة إنجليزية وربع أرباحها. (٢)

تم منح امتياز التبغ في هذه الرحلة إلى الميجور تالبوت(٣)، وانحصرت تجارة الدخان في إحدى الشركات البريطانية (رژى) برأس مال ٦٥٠ ألف ليرة. (٤)

---

يعقوب آژند: قيام تنباكو، چاب اول، كتابهاي شكوفه وابسته به مؤسسه انتشارات امير كبير، تهران ١٣٦٧هـ ش (١٩٨٨م)، ص ٣٧.

⇐ **وانظر " حكيم حاج ملا محمد هيدچي: رسالة دخانيه خطي، المرجع السابق، ص١١.**

(١) "مهدي كلجان، رحلات ناصر الدين شاه القاجاري إلى بلاد الفرنج "دراسة مقارنه"، ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد ٢١، المجلد ٦، ٢٠١٠م.

(٢) شعبان طرطور: تاريخ إيران من السلاجقة إلى الجمهورية الإسلامية، مرجع سابق، ص٤٠١.

Browne E. G. : the Persian Revolution of 1905 -1909, London, 1966, pp 31-58 وانظر أيضا

(٣) الميجور تالبوت: مستشمر بريطاني ومن المقربين إلى اللورد ساليسبوري رئيس الوزراء البريطاني محمد پزشكى، سيد محمد على حسينزاده، جمعي از نويسندگان: انقلاب اسلامي وچرايي وجگونگي رخداد ان، نشر معارف، قم، ويراست سوم، ١٣٨٣هـ ش (٢٠٠٤م)، ص ١٨.

(٤) فرشاد نوروز، تحليل تنباكو ومشروطه، ايران ، د. ت، ص١.

⇐ وانظر أيضا يعقوب آژند: قيام التنباكو، المرجع السابق، ص٥٥- ٥٦.

ومع عودة ناصر الدين شاه إلى إيران من رحلاته في رجب ١٨٩٠م أصدر فرماناً بخصوص هذا الامتياز جاء فيه:"أصبح امتياز بيع وشراء وتصنيع التبغ والدخان داخل ممالك إيران المحروسة سارٍ لمدة خمسين عاماً من تاريخ توقيع الاتفاقية مع الميجور تالبوت وشركاه. [١]

يُعد منح الشركة الإنجليزية هذا الامتياز بمثابة ـ احتلال إنجليزي ـ لإيران بشكل يفوق سيطرة روسيا عليها. وهكذا عدّ الإيرانيون هذا الامتياز بمثابة اعتداء على الأمة كون التدخين في حينه كان عادة وطنية. وبهذا الفرمان الذي أعطاه الشاه للشركة البريطانية ساعد الشعب الإيراني على رفع راية العصيان في وجهه وساعدهم على الخروج من حالة السكون التي كانوا يعيشونها وبدأت من هنا الاحتجاجات على هذا الامتياز الذي يشكل خطراً على وضعهم الاقتصادي والسياسي أيضا لأنه بموجب هذا الامتياز وغيره تصبح إيران وثرواتها الطبيعية من ممتلكات الإنجليز وروسيا الدولة المنافسة للإنجليز. وتصبح أحد قوي الاقتصاد في إيران وهي مؤسسة البازار على وشك الإنهيار ليس فقط لامتياز التبغ الذي كان يشكل مصدر مهماً لدخلها القومي، بل لكل الامتيازات الأجنبية التيأثرت على تجارة إيران واقتصادها.

وبالتدريج علم الشعب الإيراني أن هدف الشركة البريطانية ليست المتاجرة فحسب، بل التدخل في الشئون الداخلية لإيران ومزج الثقافات الإيرانية والأجنبية فكل هذا يخدم مصالحهم بخصوص السيطرة والتغلغل في المجتمع الإيراني والدليل على هذا أنهم أشاعوا الفساد في البلاد حيث أنشاوا أماكن للقمار والرقص وزاد نفوذهم في الأسواق وبيع البضائع التي حرمها الإسلام، ويتداعي

---

⇐ وانظر أيضا محمد پزشكى، سيد محمد على حسينزاده، جمعي از نويسندگان: انقلاب اسلامي وچرايي وجگونگي رخداد ان، المرجع السابق، ص ١٨.

[١] نص الفرمان بالفارسية "انحصار خريد وفروش وساختن كل توتون وتنباكو در داخل كه در ممالك محروسه إيران به عمل اورده مي شود. تا انقضاي مدت ٥٠ سال از تاريخ امضاي اين انحصار نامه به ماژور تالبوت وشركاي خودشان مشروط به شرايط زير مرحمت فرموديم.
فرشاد نوروز: تحليل تنباكو ومشروطه، المرجع السابق، ص٣.

إلى الأذهان ما حدث في إيران وسيطرة بريطانيا عليها بما فعلته شركة الهند الشرقية فيما يتعلق بإخضاع الهند إلى الهيمنة البريطانية، وكل هذا كان من الأسباب الثقافية والدينية لقيام هذه الانتفاضة. [١]

كل هذا أدى إلى تصاعد حدة التوتر لدي الشعب الإيراني وزيادة سخطهم على الشاه وعلى منحه الامتيازات الأجنبية وبدأت المظاهرات والاحتجاجات وخرجت النساء في كل مدن إيران مثل طهران وتبريز وأصفهان ومشهد وشيراز وتعطلت الحياة العامة في المدن الإيرانية وأغلقت الأسواق وعمت الفوضي والاضطرابات للحيلولة دون وقوع هذا الامتياز ولكن بعد ماحدث وتم منح هذا الامتياز للأجانب بدأ الشعب الإيراني يصّعد خطواته للتدليل على رفضه لهذا الامتياز الذي يحاربهم في قوت يومهم، والجدير بالذكر أن الاعتراضات الأولى كانت من خارج البلاد.

نشرت صحيفة اختر (روزنامه اختر) مقالتين تعلن فيهما عن قلق وغضب الطبقة الوسطي الإيرانية من امتياز التبغ الممنوح. [٢]

جاء على صفحات تلك المجلة: " من الواضح أن هذا الامتياز سيبدأ برأس مال صغير وسيشتري التبغ من المزارعين وسيبيعه للتجار، وهذا سيسبب ضرراً للمواطن الإيراني والتاجر أيضا الذي كان يعمل في هذه التجارة، وبما أن انحصرت صناعة وبيع وشراء التبغ للإنجليز فسيضطر

---

[١] يعقوب آژند: قيام التنباكو، المرجع السابق، ص ١٠٦ – ١١٢.

[٢] صحيفة ليبرالية تعني النجم يُصدرها مثقفون إيرانيون منفيون في استانبول، يترأس تحريرها محمد طاهر تبريزي ونشرت عام ١٢٩٢هـ ق (١٨٧٥ م)، وشارك فيها بأقلامهم وأفكارهم كثير من مفكرين أمثال ميرزا آقا خان كرماني وشيخ أحمد روحي وميرزا مهديخان تبريزي وميرزا محمد على كاشاني، حيث نشرت المجلة مقالتين يُعلنون فيها عن غضبهم ورفضهم لامتياز التبغ الممنوح للإنجليز ويعبرون فيها عن قلق الطبقة الوسطي الإيرانية من جراء هذا الامتياز. يعقوب آژند: قيام تنباكو، المرجع السابق، ص ٨٥. وانظر أيضا:
Browne E. G. : the Persian Revolution of 1905-1909, London, 1966 , p 48 .

المواطن والتاجر من ترك عمله والبحث عن عمل بديل فهذا الامتياز لا يأخذ بعين الاعتبار عدد العمال الذين سيصبحون بلا عمل. (١)

أما الاعتراض الثاني فهو وليد الجبهة الداخلية عندما أصدر "ميرزا شيرازي"(*) أيضا فتواه الشهيرة الذي جاء فيها:"بسم الله الرحمن الرحيم اليوم استعمال التنباك والتبغ حرام وفي حكم محاربة إمام الزمان عج". (٢)

كان حضرة "ميرزا شيرازي" يحظي بمكانة خاصة عند جميع الزعماء الدينيين والمراجع الشيعية والشعب بأسره، فاستجاب الشعب ـــ ومعه النساء ـــ لهذه الفتوي وأقدم التجار على حرق

(١) واضح است كه صاحب امتياز، كار را با سرمايه اندكى شروع خواهد كرد وتنباكو را از زارعان خريده وبه قيمتى بالاتر به تجار وصاحبان كارگاهها خواهد فروخت وكليه منافع به جيب انگليسي‌ها خواهد رفت. از آنجا كه تجار إيراني حق صدور تنباكو به خارج را ندارند، آنها كه در سابق به اين تجارت مشغول بودند. بيكار وبراي يافتن شغل‌هاي ديگر دچار خسران خواهند شد ". مقصود رنجبر: مقالة "نقش عثمانى در انقلاب مشروطه إيران ".
روزنامه دنياي اقتصاد، إيران، شماره ٣٠٢٥، ١٣٩٢/٧/٣هـ ش (٢٠١٣م)، متاح على http: //www. donyaeqtesad. com/news/754312/

← وانظر ايضاً محمد عبيد خليفة: دور البازار في التحولات السياسية والاجتماعية خلال الثورات الإيرانية في القرن العشرين مع ترجمة كتاب " نقش بازار در قيام ١٥ خرداد "، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب عين شمس، ٢٠١٢ م، ص٢٥.

(*) ميرزا محمد حسن الشيرازى ولد عام ١٨١٥م فى مدينة شيراز بإيران توفى والده وهو فى دور الطفولة فكفله خاله (حسين الموسوي) الذي أرسله مبكرا إلى معلم خاص لتعليمه القراءة والكتابة ثم علوم العربّية، تدرج في الدراسة وعندما =بلغ الثانية عشرة أخذ يحضر دروس الشيخ محمد تقي في الفقه والأصول بمدينة شيراز ثم سافر إلى أصفهان ليدخل (مدرسة الصدر للعلوم الدينية) وبقي فيها عشر سنوات، درس أثنائها على أيدي محمد باقر الشفتي وغيره، سافر إلى العراق عام ١٨٧٩م لمواصلة الدراسة الحوزوية فوصل إلى كربلاء التي بقي فيها فترة ثم غادر إلى النجف حيث استقر. ونال درجة الاجتهاد، =ويؤيد اجتهاده "محمد حسن النجفي" صاحب الجواهر وبعد وفاة المرجع الأنصارى توجهت الأنظار إلى تلميذه الشيرازي الذي أختير للمرجعية عام ١٢٨١ هـ (١٨٦٤م). أرتبط اسمه بـ (ثورة التنباك) التبغ في إيران.
مقال "قائد ثورة التنباك السيد محمد حسن الشيرازي (المعروف بالشيرازي الكبير)"، مؤسسة الأنوار الثقافية العالمية، ٢٠١٣/٣/٩م، متاح على http: //www. alanwar14. com/subject. php?id=122

(٢) النص باللغة الفارسية "الان استعمال توتون وتنباكو حرام است حرام است وبمثابه محاربه با امام زمان (عج). مصطفي اللباد: حدائق الأحزان، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٤٤.

**← وانظر أيضا يحيي دولت ابادى: حيات يحيى، جلد اول، انتشارات عطار، تهران، ١٣٦٢هـ ش(١٩٨٣م)، ص ١٠٩.**

**← وانظر أيضا يعقوب آژند: قيام تنباكو، المرجع السابق، ص١١٩.**

ما يملكونه من تبغ، وقامت النساء بدورهن حيث منعن استخدام الدخان داخل الحرملك وكسرن الأراجيل، وتم إلغاء الامتياز بمعارضة رجال الدين والمتمثل في ميرزا شيرازي.

على الرغم من أن الظروف السياسية في هذه الفترة دللت على حرمان الشعب من المشاركة السياسية في شئون البلاد بالمفهوم المعاصر وهذا ما وضحته الكاتبة "مهرانگيز كار" في كتابها مشاركت سياسي زنان (موانع – امكانات) ودللّت على ذلك حيث قالت: "قانون الانتخابات المنبثق من الدستور أعلن حرمان النساء أيضا من الإدلاء بالرأي ومن التمثيل في البرلمان وأنها تعد من ضمن الصغار والمجانين والمجرمين فالمادة "١٠" من قانون الانتخابات والمصدق عليها في ١٣٢٩ هـ ق (١٩١١م) تنص على حرمان الأشخاص التالية من الانتخاب وبشكل مطلق وهم:

١- النساء.
٢- فاقدوا الأهلية أو تحت الوصاية الشرعية.
٣- المرتدون عن دين الإسلام الحنيف والمثبتة في واحدة من أحكام الشرع الجامع للشرائط.
٤- المفلسون.

**والماده ١٣** من نفس القانون والتي توضح الأشخاص المحرومين من أن يكونوا منتخبين بشكل مطلق وهم:

١- أمراء الأسرة الحاكمة بصفة عامة من الأولاد والأخوات وأبناء أعمام للشاه الحالي.
٢- النساء.
٣- الضباط وأفراد القوات المسلحة. [١]

[١] قانون انتخابات نشأت گرفته از قانون اساسى نيز زنان را از حق رأي دادن ونماينده شدن در پارلمان، محروم اعلام كرد وآنها را در رده ي صغار ومجانين وجانيان قرار داد. «ماده ١٠ قانون انتخابات مجلس مصوب ١٣٢٩ هجري قمري . اشخاص ذيل از انتخاب كردن به طور مطلق محرومند:

ومثلما ذكرت الكاتبة أن الشعب كان محروم من ممارسة المشاركة السياسية في المجتمع ذكرت أيضاً:" لكن في ظل الظروف نفسها لم يكن وضع نساء إيران من حيث تواجدهن على صعيد الحياة الاجتماعية قابلاً للمقارنة مع وضع الرجال فالرجال كانوا يسيطرون على الحكم من الألف إلى الياء ويديرون الشئون العسكرية والإدارية والوضع السياسي لإيران المعاصرة، انحصرت النساء فقط في إطار الحياة التقليدية في المناطق الزراعية خاصة قيامهن بإتمام أو انجاز الادوار الاقتصادية في المناطق الريفية واشتغالهن بتربية الحيوانات والزراعة والأعمال اليدوية". [١]

هكذا نرى أن المرأة عانت كثيراً في هذا العصر، فهي لم تُمنع حقوقها السياسية فحسب، وإنما مُنعت كذلك من حقوقها الاجتماعية أيضاً وانحصرت في ظل الحياة التقليدية وكأنها مواطنة من الدرجة الثانية لا قيمة لها، فالكاتبة هنا وضّحت الظروف السياسية وقتها، وما يعانيه الشعب بشكل عام، ثم خصصت الحديث عن وضع المرأة لتشير إلى التفرقة الجنسية التي يتم ممارستها من قبل المجتمع والسيطرة الأبوية ضد المرأة.

---

١. زنان.
٢. كساني كه خارج از رشد ويا در تحت قيمومت شرعي هستند.
٣. اشخاصي كه خروجشان از دين حنيف اسلام در حضور يكي از حكام شرع جامع.
الشرايط به ثبوت رسيده باشد.
۴. ورشكستگان به تقصير.
«ماده ١٣ همان قانون . اشخاص ذيل به طور مطلق از حق انتخاب شدن محرومند:
١. شاهزادگان بلافصل يعني اولاد وبرادران وعمويان پادشاه وقت.
٢. زنان.
٣. افسران وافراد نيروي مسلح.
مهرانگيز كار : مشاركت سياسى زنان (موانع – امكانات)، انتشارات روشنگران ومطالعات زنان، طهران، ١٣٧٩هـ ش (٢٠٠٠م)، ص١١.

[١] اما تحت همان شرايط هم، موقعيت زنان ايران از حيث حضور در عرصه ى زندگى اجتماعى قابل مقايسه با موقعيت مردان نبود. مردان صدر تا ذيل حكومت را در اختيار داشتند وامور لشكرى وكشورى را اداره مي كردند. در موقعيت سياسي آن روز ايران، زنان فقط درچارچوب زندگى سنتي درمناطق كشاورزى به ايفاي نقشهاى اقتصادي كه خاص جوامع بسته ي كشاورزي است مي پرداختند وبه دامداري وكشت وزرع وصنايع دستي اشتغال داشتند.
مهرانگيز كار: مشاركت سياسي زنان (موانع – امكانات)، المرجع السابق، ص٨.

ورغم وضع المرأة المشار إليه في هذا العصر إلا أنها حرّمت التبغ وفقاً لفتوي "ميرزا شيرازي" وكسرت كل الأراجيل متأثرين بهجوم الناس الشرس على التنباكو (التبغ)، وذكرت المصادر التاريخية وأيضا الكاتبة " مهرانگيز كار" أن: "نساء بلاط ناصر الدين شاه ألتزمن بفتوي تحريم الدخان وقمن بكسر الأراجيل، وبهذا أضفن فأعلنة واسعة النطاق إلى المعارضة الشعبية على تفويض انحصار التبغ والدخان في الأجانب. [١]

وبهذا يمكنا القول إن مكانة الحرية ودور العمل عند النساء في العهد القاجاري كان مهما وضروريا.

لم تذكر الكاتبة في كتابها سوى دور واحد من الأدوار السياسية البارزة للنساء في هذا العصر وهو الدور الإيجابي الذي قامت به في ثورة التبغ وتحريمه، ولم تذكر الكثير من الأدوار أيضا التي قامت بها في هذا الصدد والتي يتم الإشاره إليها في عجالة.

---

[١] زنان دربار ناصر الدين شاه كه در اندروني شاه فتواي تحريم تنباكو را اجرا كردند وقليانها را شكستند، بر درجه ي تأثير مبارزه ي وسيع مردم با واگذار ي انحصار تنباكو وتوتون به بيگانگان افزودند.
مهرانگيز كار: مشاركت سياسي زنان (موانع – امكانات)، المرجع السابق، ص٨.
← وانظر أيضا
Sayedeh. Nosrat Shojaei: women in politics: A case study of Iran, journal of politics and law, vol. 3, no. 2, September 2010, p 258.

[*] امير كبير: هو محمد تقي خان فراهان، ولد في قرية "هزاوة " قرب مدينة "آراك " بإيران ١٠ يناير ١٨٥٢م، وكان رئيس الحكومة الإيراني في بداية عهد الملك ناصر الدين شاه ولمدة ثلاث سنوات وزوج " عزت الدولة "ابنة ناصر الدين شاه. يعرف بلقب " امير كبير " وألقاب مختلفة مثل "امير نظام "و" امير اتابك". كان من الشخصيات الأكثر نفوذا وقدرة في ذلك العهد وخدم بلده كثيرا ويعتبر المصلح الإيراني الأول. وهو الذي أمر بقتل عدد من البابيين وإعدام مؤسسي هذه الحركة، وأسس "دار الفنون" أول مؤسسه أكاديمية في إيران ونشر أيضا صحيفة " وقائع اتفاقيه " أول صحيفة إيرانية. أُقيل من منصبه ونفي إلى كاشان وقتل بأمر ناصر الدين شاه ودفن في مدينة كربلاء.

ولكن آثرت الكاتبة الموضوعية حيث أشارت كذلك إلى نماذج سلبية للمرأة في البلاط الملكي حيث قالت: "يعد الدور الذي لعبته "مهد عليا" والدة"ناصر الدين شاه"في م[١]ؤامرة قتل "أمير كبير[*] المصلح الأكبر لإيران في العصر القاجاري نموذجاً سلبياً لتدخل نساء البلاط سياسياً في شئون الدولة ".[٢]

ومن أدوار النساء الإيجابية والتي تتعلق بثورة التبغ، مشاركة النساء في جميع المدن وليس في طهران فقط مثل تلك السيدة التي تدعى" زينب " والتي شاركت الرجال خطوة بخطوة وأغلقت الدكاكين فأصابت الحياة الاقتصادية بالشلل في المدينة، فأبرق مايقرب من عشرين ألف شخص إلى الشاه يعربون عن رفضهم لهذه الاتفاقية وبعد عدة أيام أجبر حكام الدولة التجار على فتح الأسواق والدكاكين ولكنهم رفضوا وقامت مجموعة من النساء بتحطيم البازار بقيادة "زينب"، وكذلك حدث في مدينه شيراز أيضا تضامناً مع خطب تحريم التبغ من قبل "علي أكبر فال اسيري " والذي تم القبض عليه ونفيه. وكثير من الشواهد التي تثبت مشاركة المرأة سياسا في المجتمع. [٣]

لم تشارك نساء البلاط الملكي فحسب في الحياة السياسية، وإنما هناك الكثير من الشواهد التي تثبت مشاركة المرأة . من كل الأنحاء . في العمل السياسي والمجتمعي، حيث شاركت كل نساء طهران أيضا في التأريخ لانتفاضة التبغ من خلال الفلكلور الشعبي حيث يرددن أغنيه شعبيه في تهران وهي:

---

١ ناصرالدين شاه قاجار، سفرنامه عراق عجم؛ به ضميمه تاريخ وجغرافياى راه عراق عجم: نوشته محمد حسن خان اعتمادالسلطنه؛ به تصحيح ميرهاشم محدث، تهران، اطلاعات، ١٣٨٧هـ ش (٢٠٠٨م)، ص ٦١، ٦٢.
⇐ وانظر أيضا فريدون آدميت، امير كبير وإيران، چاب سوم، شركت سهامي انتشارات خوارزمي، تهران، ١٣٤٨ هـ ش(١٩٦٩م)، ص١٩-٢٠.

[٢] نقشى كه مهدعليا مادر ناصر الدين شاه در توطئه ى قتل اميركبير مصلح بزرگ إيران در عصر قاجاريه ايفا كرد يك نمونه ى منفي از مداخله ي سياسي زنان دربار در امور كشورى به شمار مي رود.
مهرانگيز كار: مشاركت سياسي زنان (موانع – امكانات)، المرجع السابق، ص٨.

[٣] بشري دلريش: زن در دوره قاجار، چاب اول، سازمان تبليغات اسلامي (حوزه هنري) دفتر مطالعات ديني هنر، تهران، ١٣٧٥ هـ ش (١٩٩٦م)، ص١٦٠.

أنـــا ســـيدة أدخـــن النارجيلـــه ** حزينـــة مـــن أجـــل النارجيلـــه
انظـــر إلـــى ثـــوبي المشمشـــي ** أنهـــض وأحضـــر النارجيلـــه
فـالميرزا الـذي أصـدر قـرار الحـرب ** بالرصاصـــة والمـــدفع والبندقيـــة
فـــــلا تتمهـــــل ولا تتباطـــــأ ** أنهـــض وأحضـــر الغليـــون
لقـــد قـــال الأجنبـــي إننـــي فـــأر ** فـــلا تضـــرب أذنـــي بمضـــربك
فسأحمل كيساً من التبغ على كتفي ** وأذهـــب لأبيعـــه فـــي أوروبـــا[١]

ومـن ناحيـة أخـرى قامـت النسـاء أيضـا بتحـريم المنسـوجات الأجنبيـة، وقامـت بـالترويج للصناعة الوطنية لتحقيق الاكتفاء الاقتصادي لبلدها، ومع خروج الرأسمالية القومية للأجانب قامت النساء بإنشـاء شـركة إسـلامية عـام ١٣١٦هـ ش(١٩٣٧م)، كـذلك رحـن يـروجن للمنسـوجات والأقمشـة الإيرانية. [٢]

كذلك يُحمد للمرأة الإيرانية – في ذلك العهد – ثورتها للدفاع عن النساء الكرجيات الائي دخلن الإسلام، فبعد هزيمة إيران أمام روسيا طالب السفير الروسي بانفصال النساء عن أبنائهن

(١)

مـــن خـــانم قليـــان كشـــم ** از بهـــر قليـــان ناخوشـــم
بنگـر بـه برخـت مشمشـم ** برخيـــز وقلـــان را بيـــار
ميـرزا كـه داده حكـم جنـگ ** باگلولـــه وتـــوپ وتفنـــگ
مشـدي والـدنگ ودرنـگ ** برخيـــز وقليـــان را بيـــار
فرنگـي گفتـه مـن موشـم ** دنگـــي نـــزن تـــو گوشـــم
كيســـه تتبـــاكو بدوشـــم ** ميـــرم فرنـــك ميفروشـــم

طالب محمد حفناوي: المؤسسة الدينية في إيران تطورها وأثرها على الأدب من (١٨٥٠-١٩٤٠م)، رسالة الدكتوراة، غير منشورة، اداب عين شمس، ٢٠٠٢/٢٠٠٣م، ص٩٩.

**انظر أيضا روزنامه جام جم، شنبه ١٠ اسفند ١٣٨٧ هـ ش (٢٠٠٨م)، ساعت ٤٩: ١٠، متاح على http: //www. jamejamonline. ir**

[٢] روزنامه جام جم، شماره ٦٨، ٥ خرداد ١٣٩٠ هـ ش (٢٠١١م).

وأزواجهن المسلمين كون أن أصل النساء ليس مسلم وأن يعدن إلى كرجستان إلا أن نساء طهران قمن بثورة للدفاع عنهم وقمن بتخريب السفارة وقتل من فيها. (١)

ويتضح لنا من خلال هذه الشواهد الدور الجيد الذي لعبته النساء مع الرجال ضد امتياز " رژى"، وفي إلغاء امتياز التبغ، فالنساء كن في طليعة المعارضين له، وأثبتن أن المرأة ليس كائناً ضعيفاً مثلما يظن الرجال وحكام الدوله، وأنها تلعب دوراً مهماً في الحياة السياسية والاجتماعية أيضا، والنساء في هذه الانتفاضه كن دافعاً قوياً للرجال لمعارضه الشاه وسلطته المطلقة وهناك الكثير من المصادر التي تتحدث عن دور النساء في هذه الانتفاضة.

ومن هذه المصادر قال شوستر: " تشهد إيران – كما هو معروف – خلافات بين النساء وبين الدولة؛ فعندما تثور النساء وتخرجن في المظاهرات يصبح وضع الوزارة أو الدولة في خطر". وأيضا قال في مشاركة النساء الفعاله على الاعتراضات " نساء إيران يرتدين العباءة فلا يعرفهن أحد، ولذلك يتظاهرن ويندن. أمَّا ضرب النساء ممنوع قانونياً. لذلك فالنساء أكثر شجاعة من الرجال ولهن دور أساسي في المظاهرات ". (٢)

هكذا لعبت المرأة الإيرانية دورها السياسي من وراء الكواليس، وكان أبرز أدوارها اشتراكها في ثورة التنباك، وإضفاء فعالية واسعة النطاق إلى المعارضة الشعبية فيما يخص تفويض انحصار التبغ والدخان للأجانب. ودلّلن على أنهن لم يكن مغيبات أو بلا إرادة إزاء الأحداث التي شهدها

(١) ليلي فؤاد أحمد: دور المرأة الإيرانية في العمل السياسي من خلال كتاب " مشاركتي سياسي زنان در إيران ل" نسرين مصفا"، ندوة الدراسات الشرقية الإسلامية بعنوان: " معطيات الحضارة الإسلامية للغرب، ٢٠٠٣ م، ص ١٨ –١٩.
← وانظر أيضا عزة جلال هاشم: المشاركة السياسية للمرأة الإيرانية، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٧م، ص٢٦٩.
← وانظر أيضا
Jacqueleine Aquino siappo, Gender, Islam, nationalism and the state in Aceh, London: Rutledge, 2002, pp 55-57.
(٢) بشري دلريش: زن در دوره قاجار، المرجع السابق، ص ١٥٨–١٦٢.

العصر القاجاري، بل اجتهدن في زيادة مشاركتهن في المجال السياسي للبلاد، وكن دافعاً قوياً للرجال على معارضة سلطة الشاه المطلقة.

وأمام كل هذا الضغط اضطر الشاه إزاء هذه الثورة الشعبية العارمة التي اجتاحت كل مدن إيران إلى إلغاء امتياز التبغ وأصدر فرمان٥ يناير ١٨٩٢م بإلغاء الامتياز الممنوح للشركة.

**الثورة الدستورية:**

كانت إرهاصا قويا لمشاركة المرأة السياسية في العصر القاجاري، لذلك يتوجب علينا الإشارة إلى أسبابها ودور المرأة فيها.

**أسباب الثورة الدستورية:**

اختلف الباحثون والكتاب فيتحديد أهم العوامل والأسباب التيأدت إلى قيام الثورة الدستورية في إيران ١٩٠٥م، ولكن استطاعت الباحثة .من خلال كتاباتهم .أن تحدد العوامل والأسباب فيما يلي.

**تردي الأحوال العامة:**

أشارت الكاتبة " مهرانگيز كار "في كتابها إلى أن: "نظام الحكم في إيران حتى عام ١٩٠٦ ميلادية / ١٢٨٥ هـ ش كان نظاماً ملكياً استبدادياً. فكان الملوك هم الحاكمون لهذا النظام، ومن منطلق نظام التوريث يرث الأبناء والأحفاد الذكور الحكم. ولم يكن للشعب أي دور في تحديد خطة سياسات النظام الحاكم، وكذلك كان قد يصل الظلم والجور في بعض المناطق من الدولة إلى حد الموت، وتقوم الثورات والتي كانت تُقمع في النهاية أو يتم تغيير الحاكم والحكم المحلي وتتدخل الحكومة المركزية". [١]

[١] نظام حكومتي إيران تا سال ١٩٠٦ ميلادي (١٢٨٥ شمسى) استبدادى از نوع سلطنتى بود. در اين نظام سلاطين حكومت مى كردند وسلطنت به طور موروثي به اولاد واعقاب ذكور آنها مى رسيد. مردم در تعيين خط مشى سياسى حكومت نقشى نداشتند وچنانچه در منطقه اى از كشور ظلم وبيداد از حد در مى گذشت، شورش اتفاق مي افتاد كه با سركوب يا تغيير حاكم وفرمانرواي محلي ودخالت حكومت مركزي پايان مي يافت.
مهرانگيز كار: مشاركت سياسي زنان (موانع – امكانات)، المرجع السابق، ص٨.

هذه الحالة التي سادت إيران في العصر القاجاري وصلت إلى درجة كبيرة من الخطر والتي تنبئ بعدم القدرة على القبض على زمام الأمور سواء على الصعيد السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي القاجاري والتي تنبئ أيضا بوقوع حدث سوف يغير مسار الدولة الإيرانية إلا وهو قيام الثورة الدستورية.

**الأوضاع السياسية:**

نشب في إيران كثير من الفتن والاضطرابات على مر تاريخ الدولة القاجارية خاصة في عهد "محمد شاه"، والذي حكم ما بين عاميْ (١٨٣٤-١٨٤٨م)، والذي كان الصراع دائماً في عهده بين أفراد الأسرة الحاكمة، ومن هنا حدثت القلاقل والنزاعات ومنها:

- فتنة خوارزم بقيادة "محمد أمين خان" [١]، حيث استغل وضع الدولة الضعيف وأعلن استقلاله على منطقة بشمال شرق إيران.
- فتنة حسن خان سالار بن الله يار خان آصف الدولة في خراسان حيث ادعي الملك وتم القضاء عليها في عهد ناصر الدين شاه.
- انتفاضة طهران على يد "الملا شيخ على" التي حاولت اغتيال ناصر الدين شاه.

كل هذه الفتن والنزاعات أضعفت الحكومة القاجارية وجعلتها غير قادرة على إحكام قبضتها على الأمور مما دفع الشاه إلى استعمال القوة المفرطه إلى اجتثاث شأفة هذه الأحداث. [٢]

[١] يذكر التاريخ أن في أوائل حكومة ناصر الدين شاه قاجار، وفي وزارة أمير كبير ميرزا تقي خان، حينما كانت الدولة منشغلة بإخماد الفتن التي أثارها رجل اسمه: " سالار " في خراسان، وكانت سلطة الدولة ضعيفة في تلك المقاطعة. اغتنم الفرصة أمير خوارزم وهو: محمد أمين خان أزبك المعروف بخان خيوه، وهجم بجيش جرار على خراسان، وقتل ونهب ودمر وأسر جمعا كثيرا من الناس. وبعدها أخمدت فتنة سالار.
السيد حسين الموسوى الشيرازي: ليالي بشاور، مؤسسة الثقلين، بيروت، ١٩٩٩م، ص ١٩٦.

[٢] سعيد الصباغ: تاريخ إيران السياسي جذور التحول (١٩٠٠ – ١٩٤١م)، مرجع سابق، ص ٢٢- ٢٣.

وأيضا حروب إيران المتتالية مع روسيا وبريطانيا والتي أفقدت إيران توازنها فكانت الحروب غير متكافئه بينهم.

**الأوضاع الاقتصادية:**

لقد عانى الاقتصاد الإيراني كثيراً في العهد القاجاري بسبب سوء الإدارة وفساد الطبقة الحاكمة وتوغل النفوذ البريطاني الروسي المتغلغل في إيران والذي كان من أحد أسباب قيام الثورة الدستورية.

من هنا أفقدت الأزمة الاقتصادية التي ألمت بإيران في ذلك الوقت الدولة القاجارية القدرة على إدارة الأمور المالية للدولة. ولعل من الضروري الإشارة هنا إلى أن الأزمة الاقتصادية هذه كانت من ويلات الحرب مع الدول الكبرى أمثال روسيا وبريطانيا، ومع هزيمة إيران أمامهم فكانت الأزمة تتفاقم من يوم إلى آخر. الأمر الذي قاد في نهاية المطاف إلى انحطاط اقتصادي سريع. والسبب الآخر لتردي الأحوال المالية والاقتصادية هو سفر الشاه المتكرر إلى بلاد أوروبا وبهذا يكون قد حمل ميزانية الدولة الضعيفة فوق طاقتها. ومن الأسباب الاقتصاديه الأخرى، السلطه الحاكمة الفاسدة وسيطرتها على التجار، وأشكال الضغوط المختلفة على أموالهم وحقوقهم التجارية ومصادرة أموال كبار التجار وامتناع الحكام وذووا النفوذ عن دفع ثمن البضائع التي يشترونها، هذا غير اقتراض الشاه من التجار وممارسة جميع أنواع الضغوط والممارسات الاحتكارية على الطبقه التجارية في المجتمع ومصادرة أموالهم مما أدي إلى انعدام الأمن الاقتصادي، وتوالت الحملات والغارات على التجار وبضائعهم وسرقة أموالهم مما أدي إلى لجوء البازار إلى الاقتراض من الدول الأجنبية ومع كثره الديون ضعفت القدرة على السداد وهذا ما تريده الدول الاستعمارية. [١]

[١] يعقوب آژند، قيام تنباكو، المرجع السابق، ص ٤٦، ٤٨.

كما أدت عمليه التجارة في الأراضي الزراعية إلى تحول رؤساء العشائر إلى مُلاك يملكون مساحات شاسعة من الأراضي، فقد قُدرت ممتلكات أحد الأمراء القاجاريين "ظل السلطان " بحوالي ألف وخمسمائة قرية تدر عليه دخلاً سنوياً يقدر بمليون تومان، و" أتابك أعظم " كان يمتلك ١٥٠٠ قرية تدر عليه مليوني تومانا سنويا، هذا في الوقت الذي كانت فيه إيران تعاني من مجاعات بسبب أزمة الخبز والتي تعد أيضا من أسباب تردي الحالة الاقتصادية. [١]

كذلك كان لزيادة سعر الخبز والمواد الغذائيه، وانتشار المجاعات والأمراض، وتبوير جزء كبير من أراضي البلاد حيث جَدبت ولم تعد صالحة للزراعة كل هذا أدي إلى زيادة الأسعار، فسعر القمح والشعير كان يباع في كرمانشاه عام ١٩٠٢م بسعر يتراوح مابين (١٠-٨) تومان، ويباع في "سلطان آباد" بأربعة اضعاف هذا السعر، وفي طهران يباع باثنتي عشره ضعفاً، أضف إلى ذلك وعورة الطرق وصعوبة المواصلات[٢].

كان لزيادة الأسعار دور واضح في خلق حالة من السخط العام وهنا ترى الباحثة أن ثورة الشعب لم تكن لأسباب فكرية أو إصلاحية، بل كان السبب الرئيس للثورة هو الجانب الاجتماعي والاقتصادي الذي لم يعد يطاق من قبل الشعب الإيراني آنذاك.

وفي أواخر حكم ناصر الدين شاه وبدايات حكم ولده مظفر الدين شاه برزت في أكثر المدن الإيرانية أزمة توفير القوت الأساسي للناس أي الخبز إلى جانب كل ما ذكرناه من مشاكل اقتصادية. وسوف تتناول الباحثة هذه الأزمة بشيء من التفصيل في السطور القادمة.

عانت إيران من مشكلة تدني قيمة عملتها وقد تداخلت في هذا الانخفاض عدة أسباب منها:

---

[١] كمال مظهر أحمد: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، الأمانة العامة للثقافة والشباب، بغداد، ١٩٨٥م، ص١٠٣.

← وانظر أيضا سعيد الصباغ: تاريخ إيران السياسي جذور التحول (١٩٠٠ – ١٩٤١م)، المرجع السابق، ص٢٤.

[٢] سعيد الصباغ: تاريخ إيران السياسي جذور التحول (١٩٠٠ – ١٩٤١م)، المرجع السابق، ص٢٥.

ضعف الجهاز الحاكم بالإضافة إلى انخفاض قيمة المواد الخام التي كانت تصدرها إيران، ولكي تواجه الحكومة القاجارية المشاكل الاقتصادية المتعددة لجأت إلى زيادة الضرائب المفروضة، وعملت كذلك على إدخال المناصب الحكومية في المزايدات، وليت الأمر اقتصر على هذا، بل راح القاجاريون يبيعون البلاد في شكل امتيازات وقاموا كذلك بالاقتراض من المصارف الأجنبية التي تعطي قروضاً بالفائدة، ولا ريب أن كل هذه القضايا من شأنها أن تخلق حالة من الاستياء وعدم الرضا. ومما زاد في غضب الناس أكثر وأكثر المبالغ الباهظة التي كان ينفقها البلاط الملكي، والرحلات المليئة بالإسراف التي كان الشاه القاجاري يقوم بها إلى دول أوروبا والغرب. [١]

**أما الأوضاع الاجتماعية:**

كان المجتمع في العصر القاجاري غارقاً في الجهل والأمية، فكانت الأمية سائدة بين الكثير من الناس لذلك يعتبر العصر القاجاري من أحلك العصور في إيران. وهذا ما أشارت إليه"مهرانگيز كار"في كتابها " مشاركت سياسي زنان (موانع– امكانات)".

عندما كانت تتحدث الكاتبة عن نتائج الثورة الدستورية وكيف استندت الثورة إلى محور ضرورة الانطلاق أو التقدم نحو الديمقراطية، ذكرت: "أن من المسّلم به أن السير صوب الديمقراطية في السنوات الأولى من القرن العشرين الميلادي كان يتقدم أو يتحرك ببطء ". وذكرت السبب وهو: "مجتمع يعاني من ارتفاع نسبة الأمية فيه. ومن الواضح أن كتله النساء الأميات وربات البيوت غير قادرات أن يتحركن بسرعة نحو الديمقراطية، لأن أولا التعليم في وقتها لم يكن إجباريا، ثانيا كانت البنية التحتية للفكر التقليدي في حاله عداء أو مناهضة للمرأة ". [٢]

---

[١] تاريخ الثورة الدستورية: موقع (فجر الثورة الإسلامية) arabicsite@irib. ir

[٢] ما آنچه مسلم است حركت به سوى دموكراسى در نخستين سالهاى قرن بيستم ميلادى براى جامعه اى كه درصد بيسوادى در آن بسيار بالا بود كند وبطئى پيش مى رفت. روشن است انبوه زنان بيسواد وخانه نشين قادر نبودند حركت به سوى دموكراسي را شتاب دهند. زيرا اولا آموزش همگاني واجباري نبود، ثانياً زيربناي فكر سنتي چنان زن ستيز بود. مهرانگيز كار: مشاركت سياسي زنان (موانع – امكانات)، المرجع السابق، ص٩.

تسلط الكاتبة الضوء على الوضع التعليمي في هذه الفترة وكيف كان التعليم ليس إجباريا وأن عدداً كبيراً من النساء أميات ولم يستطعن نتيجة لذلك أن يتحركن نحو الديمقراطية وهذا أدي إلى زيادة مساعي علماء الدين والمثقفين لمكافحة الأمية، وزيادة وسائل الارتباط الثقافي مع دول العالم، وصدور الصحف التي كان عددها يزداد من يوم إلى آخر، ومساهمة الطلاب والأفراد الذين سافروا خارج البلاد سواء قاصدين العمل أو الدراسة في تدعيم الوعي السياسي للناس واطلاعهم على مجريات الأحداث في العالم.

وظهر ما يعرف "الانتلجينسيا الإيرانية" [١] ودورها في معارضة ما يحدث من أحداث. وهي حركة كوّنها الطلاب والمثقفون قامت بنشر الوعي بين الشعب على غرار ما درسوه أو مارأوه في بلاد الغرب لذلك يعتبرونها من حركات المعارضة.[١]

---

[١] هي الفئة المثقفة، وتتألف من أناس يمارسون نشاطا فكريا، ومنهم رجال العلم والفن والمهندسون، والأطباء والمحامون والمعلمون، والجزء الأكبر من الموظفين. و" الانتلجنسيا " ليست طبقة منفصلة حيث إنها لا تشغل مكانا مستقلا في النظام الاجتماعي. كما زاد من وطأة الإحساس بخطر النفوذ الأجنبي وجود نخبة مثقفة جديدة أفرزتها إصلاحات ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه من بعده. تلك النخبة أفرزتها المدارس والمعاهد والمكتبات والبعثات وكونت إنتلجينسيا إيرانية تأثرت بما قرأته من مؤلفات غربية قام بترجمتها مكتب الترجمة بطهران. وتأثرت بالدارسين العائدون من البعثات العلمية بالخارج. وأصبحت الإنتجلينسيا الجديدة عصب الطبقة الوسطي الإيرانية.

أمال السبكي: تاريخ إيران بين الثورتين (١٩٠٦ –١٩٧٩م)، عالم المعرفه، الكويت، أكتوبر ١٩٩٩م، ص ١٦.

وتعريف مصطلح " الانتلجنسيا" لغوياً: الانتلجنسيا أصل كلمة (Intellectuals) المشتقة من (Intellect) والتي استخدمت بمعني مرادف ل –(Intelligence) وتعني الفكر والذكاء، أو ملكة عقلية لاكتساب العلم والمعرفة . وعلى هذا الأساس فالكلمتان(Intellectuals) و Intelligentsia) مرادفتان لمعني واحد هو المفكرون أو المبدعون في مجال الذهن والنشاطات المتعلقة به.

وليد خالد أحمد: محددت الدلالة اللغوية والمفاهيمية لمفردة الانتلجنسيا، مجلة الزمان، ٢٠١٢/١٢/٢٤م، متاح على https: //www. azzaman. com

⇐ وانظر أيضا عبد الوهاب الكيلاني وآخرون، موسوعة السياسة، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص ٣٤٨.

⇐ ولمزيد من التفاصيل انظر

Edward Mortimer, faith and power: the politics of islam, faber and faber limited, London, 1982, pp 321 -322.

كذلك ظهور الصحافة الفارسية الصادرة في المهجر والتي وجدت طريقها إلى إيران لتطوير أساليب الكتابة والتأليف والنشر فانتشرت الأفكار الغربية منتشرة في إيران. [٢]

كانت الصحافه في هذا الوقت أحد المشاريع الإصلاحية، وفي أواخر القرن التاسع عشر كانت الصحافة إحدى الوسائل التي ساعدت على تنمية عقول الشعب وإلمامه بما يحدث في البلدان الأخرى من ثورات وكان لها أثر فعال في توجيه الأحداث وأيضا في تطور أساليب الكتابة والتأليف والنشر مما جعل الأفكار الغربية أكثر انتشاراً بين أفراد الشعب. [٣]

ومن الوسائل التي ساعدت على قيام الثورة الدستورية إدخال وسائل حديثة مثل البرق والذي استفاد منه كثير من التجار والأثرياء ورجال الأعمال حيث إنه سهل عمليه الاتصال فيما بينهم مما عجَّل من اتخاذهم موقف موحد كالإضرابات مثل إضراب التبغ. [٤]

ومن خلال المصادر والمراجع ومن خلال ما ذكرته الكاتبة " مهرانگيز كار "عن دور المرأة في الثورة الدستورية يتضح مايلي:

**دور المرأة في الثورة الدستورية:**

قامت الثورة الدستورية نتيجة جهد وتضحية أشخاص وأفراد كُثر في هذه الفترة) العهد القاجاري) لتحقيق رغباتهم في وجود قانون ومجلس ودستور يحكم إيران. ولعبت المرأة دوراً كبيراً في الثورة الدستورية الفارسية حيث تمركزت مشاركتها في معارضة الحكم المستبد للأسرة القاجارية والقوي الاستعمارية البريطانية والروسية، والطموح إلى الاستقلال الوطني، إضافة إلى المطالبة

---

[١] فريد هوليداي: مقدمات الثورة في إيران، ترجمة مصطفي كركوتي ومراجعة خليل هند، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ط٢، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٨٢م، ص٢٠٣) .

[٢] هويدا عزت: تاريخ الحكم النيابي، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعه عين شمس، ١٩٩٦ م، ص٣٧.

[٣] عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٤٦٢.

[٤] سعيد الصباغ: تاريخ إيران السياسي جذور التحول (١٩٠٠ – ١٩٤١م)، المرجع السابق، ص٢٦.

← وانظر أيضا

D. sykes, a history of Persia London: routledge& k. Paul, 1969, pp395-397.

بالمساواة بين الجنسين. وقد حظي دور المرأة في الثورة الدستورية بالجزء الأكبر من اهتمام الباحثين والباحثات في الدراسات النسائية. وكانت الكاتبة "مهرانگيز كار " من ضمن الباحثات اللائي ركزن على اشتراك المرأة في الحياة السياسية.

وجاءت مشاركتها في الثورة الدستورية من منطلق عدم تحملها الظلم السياسي والاجتماعي والاقتصادي ومدى القهر الذي تلاقيه حتى في أبسط أمور الحياة، وعلى الرغم من كل هذه التعقيدات التي واجهت المرأة، إلا أنها أثبتت فعالياتها بمشاركتها في الثورة الدستورية.

بعد مقتل أول مجاهد في الحياة النيابية " سيد عبد الحميد " نزلت النساء إلى الشوارع والأزقة في تهران، وشجعن الثوار ضد كلا من الحكومة وضد "مسيو نوز" البلجيكي ، وأشعلن الثورة لتهجير العلماء والثوار إلى (قم)، وعند احتجاز التجار في السفارة الإنجليزية تجمع عدد من النساء وطالبن بالدخول إلى السفارة ولكن مُنعن من ذلك.[١]

وكان من أدوارها أيضاً حماية علماء الدين وتأمين وصولهم إلى المساجد والدليل على ذلك واحدة من النساء تدعي " زوجة حيدر خان تبريزي" وكانت واحدة من ضمن النساء المطالبات بالحرية ومؤيدات للثورة الدستورية، فكان دورها مع بعض النساء تأمين علماء المساجد وحمايتهم، فكن يخبئن العصي تحت العباءه تأهباً واستعداداً لأي شيء يحدث من قبل معارضيهم ويقمن بالحيلولة دون وقوع أي اعتداء على العلماء ورجال الدين، وفي يوم الأربعاء الموافق ١٦ شوال ١٣٢٣هـ ق (١٩٠٥م) كان المجاهدون يخرجون من طهران الواحد تلو الآخر متجهين إلى مسجد الشيخ عبد العظيم وكان من بينهم العلماء: "بهبهاني" وأسرته و" طباطبايي" وأسرته وكان هذا استمرارا لاعتراضاتهم وللمطالبة بحقوقهم، وسمي هذا الاعتصام " بالهجرة الصغرى"، ولقد شارك

[١] ليلي فؤاد أحمد، دور المرأة الإيرانية في العمل السياسي من خلال كتاب " مشاركتي سياسي زنان در إيران " ل نسرين مصفا، ندوة الدراسات الشرقية الإسلامية بعنوان " معطيات الحضارة الإسلامية للغرب، ٢٠٠٣م، ص١٩.
← وانظر أيضا
Parvin paidar, “feminism and islamin. Iran “, in: deniz kandiyot, Gendering the Middle East (London: B. Tauris & co. ltd, 1996, pp52-54.

فيه الرجال وكذلك النساء. وعندما حاول عين الدولة الصدر الأعظم إجبار العلماء بفض ذلك الاعتصام وفتح دكاكينهم، رفضوا مطلبه فتحرك "امير بهادر جنك "وزير البلاط من ناحيته هو وعدد من المسلحين صوب (حضرت عبد العظيم) وقاموا بتهديد العلماء، وعندما رأت النساء هؤلاء المسلحين أدركن وقوع الخطر فاعتلين أسطح المنازل مترقبات لأي هجوم من قبل المسلحين ضد العلماء والمرقد المقدس فيقمن برجمهم على الفور، فكان هذا العمل النسائي الشجاع سبباً في تراجع أمير بهادر إلى "طهران" دون نتيجة وبهذا يتضح لنا مدى شجاعة النساء في مواجهة الطغاه والمستبدين.[١]

وهناك الكثير والكثير من الأدوار التي قامت بها النساء في الثورة الدستورية. وهذه الأدوار برهنت على شجاعتهن وإصرارهن على الارتقاء بوضعهن ومكانتهن. وهذه الأدوار كانت السبب أيضا في نتائج الثورة الدستورية.

ونتيجة الأدوار التي قامت بها النساء في الثورة الدستورية ما ذكرته الكاتبة:" بموجب ذلك تقرر أن الشاه لم يعد على رأس السلطة وأن تتشكل حكومة ومجلس شورى وطني (مجلس برلماني)، والشعب أثناء الانتخابات الحرة يرسل ممثليه إلى المجلس، ولهذا السبب تم القبول لأول مرة بمبدأ المشاركة السياسية لشعب إيران وتم التصديق على قوانين الانتخابات القادمة".[٢]

وذكرت الكاتبة أيضاً أن: "دستور الثورة الدستورية المصدق عليه في الرابع عشر من جمادي الأخر عام ١٣٢٤ هـ ق ومتممه أُستقي من الأصول الأربعة الهامة، وكان يؤكد بالكامل على مبادئ دينية وتقليدية وعلى الفكر الشائع حول المرأة ".[٣]

---

[١] غلامعلي عباس فردوئي: تحريم تنباكو ومشروطيت (پيامدها وعبرتها) مشعلي فرا روي ملت إيران " چاب اول، زائر (استانه مقدسه) قم، ١٣٨٦هـ ش (٢٠٠٧م)، ص٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧.

[٢] به موجب آن مقرر شد شاه سلطنت كند نه حكومت ومجلس شورای ملی (پارلمان) تشكيل گردد ومردم در جريان انتخابات آزاد، نمايندگان خود را به اين مجلس بفرستند. بدين ترتيب برای نخستين بار أصل مشاركت سياسيي مردم إيران در امور پذيرفته شد وتصويب قوانين انتخاباتي موكول به آينده گرديد. مهرانگيز كار: مشاركت سياسي زنان (موانع – امكانات)، المرجع السابق، ص٩.

[٣] قانون اساسی مشروطه مصوب ١٤ جمادی الاخر ١٣٢٤ هجری قمری ومتمم آن بر پايه ي چهار أصل مهم استوار شد كه كاملاً بر مباني ديني وسنتي وفكر رايج پيرامون زن تأكيد مي ورزيد.
مهرانگيز كار، مشاركت سياسي زنان (موانع – امكانات)، المرجع السابق، ص٩.

وذكرت في نفس الموضع: " كذلك كان دستور الثورة الدستورية في السابق، أقر بحق انحصار ولاية العهد لأولاد واحفاد الأسرة الحاكمة الذكور جيلاً بعد جيل، ولهذا السبب منذ بداية كتابة الميثاق فإن ظل عدم المساواة اعتلي جبين الثورة الدستورية والنتيجة الحتمية لذلك كتابة قوانين على أساس التفرقة الجنسية". [١]

وتشير الباحثة إلى أنه على الرغم من مشاركتها الفاعلة في الثورة الدستورية، فكان من المتوقع أن تُكافأ المرأة بما يليق بهذا الدور الذي لعبته، لكن النتائج جاءت مخيبة، فقد وضع مجلس الشورى الذي أعقب الثورة الدستورية قانون الانتخاب والذي وضع المرأة ضمن فئة الحمقي والقصر والمجانين في المادة "١٠" والمادة " ١٣" من قانون الانتخابات.[٢]

وبعد استبعادها من الانتخابات ومن التمثيل في البرلمان. ذكرت مهرانگيز كار قائلة: " على الرغم من وجود القوانين المناهضة للمرأة إلا أنه في فترات تاريخية بعينها تم اتخاذ قرارات خاصة بشأن الصالح العام ومنها أنهم قد رحبوا بالنساء": ودللّت على ذلك بمثال قائلة:" في الدورة الأولى لمجلس الشورى الوطني للحكومة في ذلك الوقت، تم تمرير مشروع قانون للمجلس يقضي بأن يسمحوا لهم أن يقترضوا من دولة أجنبية ٣٠ كرور[*] تومان لتأمين النفقات الحالية، في هذه الأثناء قال بعض من وكلاء المجلس إنه من الأفضل أن نقترض من الشعب وأن نؤسس مصرفاً

---

والأصول الأربعة هي: المبدأ أو الأصل الأول في دستور الثورة الدستورية ينص على أن الدين الرسمي لدولة إيران هو الإسلام ومذهبها الجعفري الاثنا عشري. والأصل الثاني هو مطابقة القوانين لإحكام الشريعة الإسلامية. الأصل الثالث =هو أن حدود إيران وولاياتها ومحافظاتها لا تتغير بموجب القانون. الأصل الرابع هو أن مدينة تهران هي عاصمة إيران. متمم قانون اساسي مشروطه: مركز پژوهشهاي مجلس شوراي، بنچشنبه ١ بهمن ١٣٩٤ هـ ش(٢٠١٥م)، متاح على http: //rc. majlis. ir/fa

[١] اما چنان كه گذشت قانون اساسى مشروطه، سلطنت را به صورت حق انحصارى اولاد واعقاب ذكور خانواده ي سلطنتي نسلاً بعد نسل به رسميت شناخت وبدين ترتيب بر جبين مشروطيت از همان آغاز تدوين منشور، سايه أي ازنابرابري نشست كه پيامد ناگزير آن تدوين قوانين مبتني بر مرزبندي هاي جنسيتي بود.
مهرانگيز كار، مشاركت سياسي زنان (موانع – امكانات)، المرجع السابق، ص١١.

[٢] فاطمة الصمادي: مقالة المرأة الإيرانية والرئاسة.. فاكهة السياسة المحرمة، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، الأحد ٢٦ مايو، ٢٠١٣ م، متاح على /http: //studies. aljazeera. net

وطنياً، وما أن سمعت النساء بهذا الخبر قدمن أقراطهن وأساورهن وعقودهن ليكون رأس المال للمصرف الوطني. ومن بينهن سيده أتت إلى المجلس وقالت:" أعمل في مهنة غسل الملابس وأدخر التومان وتأخذون مني التومان لأشارك في رأس مال المصرف الوطني".[١]

ومن أدوار النساء في العصر القاجاري أيضا والمتعلقة بالحياة الاقتصادية آنذاك دورها في مشكلة نقص الخبز فالعصر القاجاري شهد أزمة كبيرة تمثلت في نقص الخبز وكان هذا أيضا من الأسباب الاقتصادية التي عانى منها العصر القاجاري والتي تسببت في التضييق على الشعب من الناحية الاقتصادية والتي ذكرتها الكثير من المصادر التاريخية إبان عهد ناصر الدين شاه. [٢]

كان نقص الخبز من أهم المصائب التي أصابت الشعب الإيراني خلال العهد القاجاري وسميت هذه الفترة بالقحط الكبير عام) ١٢٧٧ هـ ش (١٨٩٨م) فعاني الشعب من الجوع ونقص الخبز حيث أغلقت الدكاكين وازدحمت المخابز وكل ذلك بسبب الطرق المتعرجة وغير المستوية حيث كانت تُمثل عائقاً أمام وصول الغلة إلى المدينة، ولقد ورد ذلك في" سفرنامه بلوجستان " لعلاء الملك حيث وصف علاء الملك الحال في هذه الفترة من غضب وجوع وألم الشعب وكل هذه المظاهر المؤثره من صياح النساء من خلف منازلهن والأسطح قائلين:"ياملك سنموت من الجوع

---

[١] با وجود اين قوانين زن ستيز، در مقاطع حساس تاريخي كه تصميمات خاصي در جهت منافع ملي اتخاذ شده است زنان از آن استقبال كرده اند. براي مثال: «در دوره ي اول مجلس شوراي ملي دولت وقت لايحه اي به مجلس آورد وتقاضا كرد كه اجازه بدهند سى كرور تومان براى مخارج جارى از يك دولت خارجى قرض بگيرند. در اين ميان بعضى از وكيلان گفتند كه بهتر است از مردم قرض بگيريم وبانك ملى را دايز كنيم. زنها كه اين خبر را شنيدند گوشواره ها والنگوها وگردن بندهاى خود را براى سرمايه گذارى در بانك ملى تقديم داشتند. از آن جمله زنى به مقابل مجلس آمده گفت شغل من رختشويى است فقط يك تومان پس انداز دارم. ظاهر وباطن اين يك تومان را از من بگيريد تا در سرمايه گذاري بانك ملي شريك باشم.
مهرانگيز كار، مشاركت سياسي زنان (موانع – امكانات)، المرجع السابق، ص١٢.
*والكرور يساوي العدد خمسمائة الف (نصف مليون). على اكبردهخدا: ديكشنري آنلاين، متاح على
http: //parsi. wiki/dehkhodasearchresult-fa. html
[٢] بشري دلريش: زن در دوره قاجار، المرجع السابق، ص ١٦٣ .

أعطنا الخبز"[١] وذكر أيضا "بروكش " في كتابه "سفري به درباره سلطان صاحبقران" [٢] أيضا عن مشكلة نقص الخبز وتبعياته من الضعف والوصول إلى درجة استجداء المواطنين من المارين.

كانت وعورة الطرق وطمع الحكام ورجال الدولة وكذلك سوء التخزين من أهم أسباب نقص الخبز لأنهم كانوا يقومون بشراء الغلة من المزارعين في فصل الحصاد وبثمن بخس ثم يتم تخزين الغلة في المخازن حتى فصل الشتاء وبعد احتكارهم للغلة يقوموا ببيعها بثمن باهظ للمواطنين فتسبب هذا في تشكيل صفوف طويلة على المخابز لشراء الخبز وبثمن غالي على المواطن الإيراني، فالمطامع السياسية واحتكار الغلة كانا عاملين أساسين في هذه المشكلة. [٣]

كذلك انتهج "محمد على شاه" سياسة احتكار القمح . وكان هذا أحد أسباب قيام الثورة الدستورية . حيث اشتكي الناس احتكار القمح ومن زيادة سعر رغيف الخبز فكان الناس يصنعون الخبز بالردة والذرة بدلاً من القمح حيث لا بديل لهم سوى أن يتقبلوا الأمر ويحاولون التعايش معه لسد جوعهم واستمر هذا الوضع حتى فترة حكم ناصر الدين شاه،حيث تصدرت النساء صفوف المتظاهرين والمعترضين على نقص الخبز وغلاء الأسعار، وعبروا عن سخطهم على هذا بطرق عدة، حيث كتب "اعتماد السلطنة " في مذكراته فيما يخص أزمة نقص وغلاء الخبز يقول:"في

---

[١] " شاهزاده از گرسنگي مرديم، به مان نان بده ". محمود دبيا: سفرنامه بلوجستان از علاء الملك، چاب اول، انتشارات وحيد، تهران، ١٣٦٤هـ (١٩٨٥م)، ص٢٨.

[٢] هينريش بروكش: سفرى به دربار سلطان صاحبقران، ترجمه مهندس كردبچه، جلد اول، انتشارات اطلاعات، تهران ،١٣٦٧هـ ش(١٩٨٨م)، ص٥٩٩.

[٣] بشري دلريش: زن در دوره قاجار، چاب اول، مرجع سابق، ص ١٦٤.
← وانظر أيضا هويدا عزت محمد: تاريخ الحكم النيابي لإيران، مرجع سابق، ص ٢١٧.

عهد ناصر الدين شاه، وفي يوم الأحد الموافق ١٦ شعبان ١٣٠٩ هـ (١٨٩١م) ذهبت النساء إلى منزل إمام الجمعة يشكين من غلاء الخبز. [١]

أما نساء طهران فقسمن أنفسهن إلى مجموعتين؛ المجموعة الأولى تتجه إلى سفارة إنجلترا والثانية إلى سفارة روسيا مما أثار غضب كلا من سفير روسيا وإنجلترا واعترفا أن هذا الوضع غير مقبول. كذلك قامت الآلاف من النساء باعتراض عربة ناصر الدين شاه وطالبنه بوضع حد لهذا الوضع وحل الأزمة وأن يجعل رغيف الخبز بقيمة "منىّ"[*] أي ١٦ شاهي[*] وقابلن المحافظين واشتكين من نقص الخبز قائلين: "نحن وأطفالنا جوعي ولم نحصل على الخبز لعدة أيام ونأكل القمامة بدلاً منه "فوعدهم ناصر الدين شاه بحل هذه الأزمة. [٢]

وفي ذلك ذكرت الكاتبة دور النساء في عام ١٢٧٧هـ ق (١٨٦٠م) المسمي بعام القحط قائلة:"نحن نشاهد النساء أيضا في التظاهرات والمسيرات في الشوارع، ونشير إلى هذا نفسه بنفس القدر في كل مرة يجتاح الفقر والقحط والغلاء إيران. فالنساء يشتركن بصورة كبيرة في التظاهرات وأحيانا يتعرضن للقتل أيضاً. ومن أهم هذه الثورات ثورة النساء عام ١٢٧٧هـ ق(١٨٦٠م) والمسمي بعام القحط حيث اقتحمن مخابز الخبز، وقامت الثورة وأغلقن الأبواب، وهجمن عدة آلاف من النساء بالعصا والهراوات على حارس البوابة وقتلنه. ولقمع هذه الثورة قامت حكومة "ناصر الدين شاه " بعزل مأمور قسم الشرطة وتخفيض سعر الخبز. ونموذج آخر على القحط كان في عام ١٣١٢ هـ ق (١٨٩٤م) والذي حدث إثر احتكار القمح، فالمحتكرون و"مجتهد تبريز" كانوا مواليين لولي العهد وحاكم تبريز، فتظاهرت النساء وما يقرب من ثلاثة آلاف ممسكات

---

[١] يك شنبه ٦ شعبان ١٣٠٩ هـ ق " عصر شاه ناصر الدين، به خانه امام جمعه رفته بودند. مي گويند زنها باز از گراني شكايت كرده بودند. محمد حسن خان اعتماد السلطنة: روزنامه خاطرات اعتماد السلطنة مربوط به سالهاي ١٢٩٢ تا ١٣١٣ هـ ق، به تصحيح مقدمه وفهارس از ايرج افشار، انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٥٠هـ ش (١٩٧١م)، ص٧٩٦.

[*] المنّ هي وحدة وزن. مقال "المنّ.. وحدة قياس الوزن"، الخليج، ٢٠١٣/٦/٢م، متاح على http: //www. alkhaleej. ae

[*] قران عملة فضية إيرانية استعملت في إيران ما بين ١٨٢٥ و١٩٣٢م وهي تنقسم إلى ٢٠ شاهي. انظر مقال " قران "، موقع يونيونبيديا الاتصالات، متاح على http: //ar. unionpedia. org

[٢] بشري دلريش: زن در دوره قاجار، المرجع السابق، ص١٦٣.

بالعصيّ ذهبن إلى الأسواق وأجبروهم على غلق الدكاكين والانضمام إلى المسيرات، وأخبرت الحكومة جيش مراغه وأُمر بإطلاق النيران ومايقرب من خمس سيدات ورجل قد قُتلوا، وهناك أيضا رجال الدين المعارضين للمجتهد الأكبر مع النساء وتحصنوا في السفارة الروسية، وأراد أن يلوذ بالفرار ثلاث مرات ولكنهم منعوه، وتعاملوا معه بقسوة، وفي اليوم التالي استأنفوا المظاهرات وفي هذه المرة قُتل فيها ثلاث سيدات وأصيب العديد وتبدل شعار الخبز إلى شعار سياسي مُناهض للسلطة القاجارية وارتعدت الحكومة وتقهقرت مرة أخرى. [١]

عززت كل هذه المشاركات في الأحداث السياسية تواجد المرأة على الصعيد السياسي حتى وإن كانت الحكومة القاجارية لا تعترف بذلك، حيث حرمت الحكومة المرأة من حقها السياسي في دستور الثورة الدستورية وحرمتها من الإدلاء بصوتها في الانتخابات. وظل حق المرأة في المجال السياسي محجوبا لسنوات حتى بعد صدور فرمان الثورة الدستورية.

لكن توضح الكاتبة أن أوضاع نساء إيران بعد الثورة الدستورية اختلفت فتقول في موضع معين: "وبالتالي فإن نساء إيران بعد الثورة الدستورية لم يقفن مكتوفات الأيدي أمام عدم حصولهن على فرصة اقترابهن من المثالية الإنسانية والتي تستند إلى التساوي والمساواة بين قطبي المجتمع.

[١] زنان را در تظاهرات وراهپيماييهاى خيابانى نيز مى بينيم. همين قدر اشاره كنيم كه هر بار در إيران قحطى وكمبود ويا گرانى ارزاق پيش آمد. زنان به صورت وسيع در تظاهرات شركت مى جستند وگاه كشته هم مى دادند. از مهمترين اين عصيانها شورش زنان در قحطى ١٢٧٧ قمرى است كه دكانهاى نانوايى را چپاول كردند. آشوب برخاست، دروازه ها را =بستند، چند هزار زن با چوب وچماق هجوم آوردند، دروازه بان را از پاى درآوردند... وحكومت [ناصرالدين شاه ] براى خواباندن شورش كلانتر را به طناب دار كشيد وبهاى نان را كم كرد. نمونه ى ديگر قحطى ١٣١٢ قمرى است كه در اثر احتكار گندم ايجاد شد. محتكرين، مجتهد تبريز، مباشرين وليعهد وحاكم تبريز بودند. زنان تصميم به تظاهرات گرفتند. در حدود سه هزار زن چوب به دست، در بازارها به راه افتادند وكسبه را به بستن دكان وپيوستن به راهپيمايان مجبور كردند. » حكومت قشون مراغه را خبر كرد، دستور تيراندازى داده شد. در دم پنج زن ويك سيد كشته شدند. در اينجا روحانيت معترض هم عليه مجتهد بزرگ به زنان پيوست ودر قونسولگرى روس تحصن كردند وسه بار از فرار ملائى كه مى خواست صحنه را ترك كند ممانعت كردند وبا او به خشونت تمام رفتار نمودند. فردای همان روز تظاهرات را از سر گرفتند، اين بار نيز سه زن كشته وتعدادى زخمي شدند. شعار نان تبديل به شعار سياسي وعليه سلطنت قاجارها شد. حكومت هراسيد وبار ديگر عقب نشيني كرد.
مهرانگيز كار، مشاركت سياسي زنان (موانع – امكانات)، المرجع السابق، ص٢١، ٢٢.

وأحيانا يتنفسن النساء بصعوبة من نافذة الجمعيات الخيرية والصحف النسائية التي تكون في كنف رجال الحكومة وقتها أو النساء الموالیات لهم. ولكن لم يكن هذا المجال مفتوحا أمامها على مصراعيه حتى يُلبين احتياجاتهن وقدرتهن. [١]

وهنا نجد أن مهرانگيز كار توقفت في حديثها عند الثورة الدستورية وأدوار النساء فيها عند هذا الحد، ولم تذكر أية تفصيلات عما يتعلق بالمنظمات والجمعيات النسائية.

[١] بدين سان زنان إيران از انقلاب مشروطيت چندان طرفی نبستند وفرصتی برای رهيافت به آرمانهای انسانی خود كه بر دو اصل تساوی وبرابری استوار است به كف نياوردند. زنان گاهی از روزنه ی انجمن های خيريه ومطبوعات زنانه در پناه رجال حكومتی وقت يا زنان وابسته به آنها نيم نفسي مي كشيدند. اما اين عرصه چندان گسترده وگشاده وشايسته نبود تا آنها را در خور نيازها وظرفيت هايی كه داشتند.
مهرانگيز كار: مشاركت سياسي زنان (موانع – امكانات)، المرجع السابق، تهران، ص١٣.